لغة البرانكا

التواصل بين الكفيف والأصم

- حقوق الملكية الفكرية محفوظة لمكتشف ومؤلف لغة البرانكا بتاريخ ٩ مارس ٢٠١٠ بوزارة الثقافة المصرية قسم حق المؤلف .

- رقم إيداع الملكية الفكرية ٢٠١٠٠٠٠٠٩٥
توريده رقم ٠٢٦٣١٣٠

- باسم / أمين محمود صبري

نشرت جريدة الأهرام الرسمية في شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٨ ما يلي ؛

طالب صيدلة المنصورة

ألف كتاب من المذاكرة باستخدام حاسة الشم!

الطالب العبقرى. ألف كتابا يتضمن كيفية المذاكرة باستخدام حاسة الشم، واستلهام المساعدة من القمر فى سهولة الحفظ، وكيفية استخدام كلتا اليدين فى الكتابة وأشياء أخرى كثيرة ومثيرة، الطالب المعجزة أمين محمود صبرى له مؤلفات أخرى اخلاقية وتاريخية وعلمية وجميعها تؤكد عبقرية هذا الطالب.

فهو واحد من شباب مصر الجادين لم يتعد عمره ١٧ عاما يعتبر مثالا للطالب العبقرى، و٣٠ قانونا للمذاكرة الفعالة، انه الطالب النابغة أمين محمود صبرى ابن قرية سلامون القماش مركز المنصورة.. قال إنه حصل على الثانوية العامة بمجموع ٩٨٪ والتحق بصيدلة المنصورة وانه اختار هذه الكلية حتى يحقق أحد أحلامه فى القضاء على مرض السرطان وان الفضل فى نبوغه يرجع الى والده الذى يعمل فى تركيب السيراميك والذى وفر له بالمنزل كتب مكتبة الأسرة، كما يرجع للمسئولين بمكتبة مبارك العامة بالمنصورة الذين شجعوه على الاطلاع والاستعانة بالموسوعات التاريخية بالمكتبة. وأضاف انه نجح بمساعدة أحد مدرسيه فى طبع كتاب «٣٠ قانونا للمذاكرة الفعالة» كما الف كتابا اخر من ٤٠٠ صفحة أسماه الطالب العبقرى على مدى السنوات الخمس الماضية، وأشار الى ان هذا الكتاب يتضمن المذاكرة بحاسة الشم وكيف يساعدنا القمر فى سهولة الحفظ وكيف نستخدم كلتا يدينا فى الكتابة وكيف نلخص كتابا من ٦٠ صفحة فى ورقة واحدة. وأشار الى اكتشافه ان اللون الأصفر يساعد على سهولة الحفظ وربط ذلك بأن سكان الصحارى الصفراء يتمتعون بذاكرة قوية مع سرعة الحفظ، ولا تقتصر مؤلفات أمين محمود صبرى على هذين الكتابين ولكنه كتب أعمالا اخرى منها قصة الملك خوفو يستيقظ فى القرن الحادى والعشرين وقصة قاهر الجريثون «كن تقيا».

أمين محمود

■ الدقهلية ـ من عطية عبدالحميد

وكانت هذه هي البداية ، في الوقت كنت لا أتعدى فيه سن ١٧ من العمر ، كنت قد أنهيت للتو الثانوية العامة ، واكتشاف الموهبة مبكراً يوفر الكثير من الوقت والعمر للإنسان ، في نهاية عام ٢٠٠٨ حينما نُشرت كُتبي ، أردت أن أدخل بموهبتي في البحث في العلوم المعنوية (الإنسانية) في شيء جديد أقوى ، وبدأت رحلة تأسيس علم الديناتولوجي ، وكانت رحلة من أغرب وأروع الرحلات العلمية التي يمر بها إنسان ، فالعثور على شيء جديد واستخراجه للعالم في الوقت الذي لم يؤمن بوجود ذلك الشيء غيرك أمر مثير للفضول والدهشة !

وأثناء السير في علم الديناتولوجي جاءت فكرة لغة البرانكا وهي لغة التواصل بين الأعمى والأصم ، وفي يوم الأحد ١ نوفمبر من عام ٢٠٠٩ تمت التجربة الأولى والتي نجحت وشاهدها الجميع بمدينة المنصورة وأمام محافظ الدقهلية في ذلك الوقت ، وإليكم تفصيل ذلك اليوم ؛

كُتبت هذه القصة يوم الاثنين ٢ نوفمبر ٢٠٠٩ عقب نجاح تجربة البرانكا بيوم ، تأمل ما حدث لنعود من جديد لنحلل ذلك بعد مرور ٣ أعوام !

[سباق الزمن ..الحقيقة ..أثار الموضوع اهتمام الكثيرين جدا في مدينة المنصورة مما أدى بالمحافظ اللواء سمير سلام إلى استدعائي في مكتب المحافظة وكان مقررا أن تصور LBC يوم الثلاثاء يوم الأحد ١ \ ١١ \ ٢٠٠٩ عقب مرور شهر كامل على تاريخ ميلادي اتصل مدير مكتب المحافظ بوكيل وزراة التربية والتعليم بأن يوفروا لي كل ما احتاج لأجراء التجربة ذهبت يوم الأحد صباحا إلى مديرية التربية والتعليم وكان بانتظاري مدير مكتب الوكيل فعندما يعلم كبار المسئولين ويتحمسوا للأمر فستذلل لك الأمور وأنا واقف جاءت سيارة خاصة لتنقلني حيث أريد كان كل المطلوب منى فقط أن اجعل الأعمى يتكلم مع الأصم الأبكم ويرى المحافظ هذا المنظر قبل التصوير بيوم ذهبت إلى مدرسة الأمل للصم البكم بالمنصورة ومعي خطاب الوكيل

إلى مدير المدرسة الذي ما كان ليفتح لي الباب لولا انه وجد الأمر ممن هو اكبر منه كان بالمدرسة مجموعة من الإداريين والموجهين وكان الطلبة يملئون المدرسة بالطبع المدرسة يعمها نوع من الهدوء لما لا وهى مدرسة الصم كل ما سألني أحدهم ما هي التجربة التي تود القيام بها حتى أجيب إلا وتعلوهم الغرابة والدهشة والفضول ...كيف ذلك مستحيل أن يتم ذلك!

في الحقيقة حينما كنت خارجا من بلدتي باتجاه المنصورة وأنا اعلم ماذا ينتظرني اليوم ولو لم أستطع أن أجعل الأعمى يتكلم مع الأصم أعلم ماذا سيقال عنى وخصوصا أن كل المسئولين بالمحافظة علموا بالأمر وفي ذات الوقت كنت دائما أتمنى أن أخترع شيء يبقى ويعرفه العالم إلى قيام الساعة ويكون من إنتاجنا نحن العرب فلو صحّت هذه اللغة _ البرانكا _ فإنها حتما ستنتشر وتسود العالم بكل زمان ومكان إلى قيام الساعة سيتحدث بها ملايين الصم مع المكفوفين

كل ما فعلته أنني ظللت عاكفا لمدة أشهر أبحث وأفكر وأدرس والديناتولوجى كل يوم يعطيني مفاتيح أكثر لتلك اللغة ولم أجربها بعد وجاء يوم التجربة حينما وصلت المدرسة ...وعلم الجميع أخذنا نبحث عن طالب أصم مناسب ساعدتني جمعيه رسالة في منحى طالب مكفوف ذكى في ١ ثانوي علمتها له ودربته عليها من عده أسابيع أما الآن أمامي الخطوة الأصعب وهى تعليم الأصم الأبكم اشترطت عليهم أن يحضروا لي طالب أصم لكن يستطيع أن يقرأ ويكتب وكانت الكارثة!

ما وجدنا في تلك المدرسة طالب يجيد القراءة والكتابة رغم أنها اعداديه وثانوية (دبلوم) فالمستوى التعليمي للصم في مصر يندى له الجبين آخرهم دبلوم يتعلم الولد النجارة وتتعلم البنت الخياطة والسلام ! ونجاح التجربة يتوقف على توافر ذلك الشخص الأصم الذي ذكرت شروطه اتصلت بالطالب عمرو الكفيف الحقيقة كان الأول على الجمهورية في الشهادة الاعداديه فجاء إلى المدرسة ونحن الآن بصدد اختيار الطالب الأصم المكمل لنصف التجربة كلما جاؤوا لي بطالب ..واختبره أجد انه لا يصح ..كان الوقت يمر ومطلوب منى أن أدربهم ليراهم المحافظ عند العصر قلبنا المدرسة رأسا على عقب وتعاون معي جميع المسئولين لأنهم يدركون خطورة معنى أن المحافظ يطلب أن تتم تلك التجربة ولم يتم العثور بعد على الطالب المناسب !

هناك في الدور الرابع ..في فصل بعيد في آخر الطرقة كان مدرس اللغة العربية يشرح للطلبة في فصل ١١٧ فعدد سنوات الابتدائية لهم ثمانية ..كان هناك الحل بانتظارنا

أخرج لنا طالب تحبه بمجرد أن تنظر إليه تبدو عليه البراءة والوسامة وأمسكت الورقة والقلم وكتبت له كلمة سلام وأشرت ما معنى هذه الكلمة ؟ رد بالاشاره مشيرا أنها تعنى سلام شخص يودع شخص ..ففيرت الترتيب وكتبت سالم فرد بالاشاره انه اسم شخص ..ففيرت الترتيب وكتبت سلّم فأشار انه الذي نصعد عليه .....الله اكبر كان هذا هو ضالتي ضممته إلي بحرارة ..وتوجهنا لغرفة مناسبة لأداء التدريب على اللغة كان يرافقني الكفيف وذلك الطالب الأصم عبد الله ومدرس اللغة العربية مترجم اشاره واخصائى الإعلام هناك وجميع الإداريين في الأسفل ينتظرون النتيجة !!..

أخذناهم للغرفة وجلسنا ...الطريقة التي يتعلم بها الأصم تختلف عن الطريقة التي يتعلم بها الكفيف رغم أنها نفس اللغة دربته على البرانكا والكفيف جالس والاخصائى ينظر بغرابه وباستمتاع وجاء الوقت الحاسم ..كتبت للأصم كلمة مدرسه على الورقة وقلت لها أن يقولها للكفيف وبالتواصل باللمس باليد وبتطبيق خريطة البرانكا الاشاريه وصلت للكفيف فرد الكفيف وقال : قال لي كلمة مدرسة!!!

الله أكبر ...وصلت الكلمة من هذا لهذا بعد ساعتين من التدريب والتعليم ..جاءتني اتصالات من أصدقائي وأحبائي ووالدي : هل نجحت التجربة ؟؟؟ ولله الحمد ..كان ذلك أسعد عندي من فوز مصر بكأس العالم ففي العالم ربع مليار أصم وخمسين مليون كفيف تخيل أنك ستفتح لهم المجال ليكسروا سور الانعزال الذي يمنعهم من التواصل !

أكثرت من الكلمات وهما يجلسان كلا منهما في وجه الآخر ثم بقى عن العصر ساعة ...نزلنا للدور الأرضي إلى غرفه المدير كان كل الإداريين والموجهين ينتظرون ! جلس الكفيف بجوار الأصم واتجهت أنظار كل من في الغرفة إليهما وأشار أحد الموجهين إلى الأصم بكلمة ملعب وقال له أن يقولها للأعمى ..فأخذ بلسمات على يد الكفيف والناس يعلوهم صمت الغرابة ينظرون إليهما حتى نطق الكفيف بكلمة معلب فقال الموجه الله اكبر ....فذهب إلى الأعمى وقال له في أذنه قل للأصم كلمة محمد وبنفس الأسلوب قالها لها فرد الأصم بالاشاره وبحركات شفاهه البريئة محمد فقال الناس

الله أكبر !!. الحقيقة أنا أعلم أن تلك القصة وهذا الاكتشاف سيسجل له فيلم وثائقي لكنه أبدا لن يكون بنفس البريق والجمال والانبهار الذي كان بالأمس ..فقال المدير جميل جدا ، تأكد الجميع من اللغة بأنفسهم كانت السيارة بانتظارنا لنقلنا إلى مكتب المحافظ ..ذهبنا وكان المحافظ في اجتماعاته بالوكلاء وفي المكتب أيضا تكرر نفس الذي حدث في غرفه المدير ..كنت انظر لعيون الناس ووجوههم المتجهة للأصم والكفيف والبسمة الممزوجة بالدهشة وهم ينظرون بصمت وأنا لا استطيع أن اكتم بسمتي من شدة ما رأيت من حملقة الناس في مكتب المحافظ ...وشيئا فشيئا يقترب الوقت المقرر فيه مقابلة المحافظ ...خرج لنا مدير مكتبه وقال استعدوا حينئذ أرتعش الكفيف والأصم ودخلت كل الكلمات في الحروف فأقبلت إليهما إقبال المعلم وأمسكت بيديهما معا وأنا أثبتهما قبل مقابلة المحافظ ..فهناك منظر يهيب المرء داخل المكتب ثم فتح الباب ودخلنا للمحافظ !!

يارب استر ...منظر مهيب جدا لكن الله أيدنا جلس الكفيف على اليمين والأصم عن اليسار وأنا ظللت واقفا أشرح اللغة واريه كتبي والمجلات... تعودت على أساليب الإلقاء بفضل الله وكان وقتها أن تقف تشرح باختصار مستخدما تعبيرات وجهك وحركات يديك ونبرات صوتك وكلماتك معا في نموذج كامل يشكل الحوار الفعال ..وحدث بفضل الله بمجرد أن رأى المحافظ الأصم والكفيف أصدر قرار لمدير مكتبه بأن يكون اشتراك كل ذوى الاحتياجات الخاصة بمكتبه مبارك مجانيا منحه لهم جميعا فاستدار مدير مكتبه وكتب للأصم كلمة مصر على الورقة قلت له قلها لعمرو ...وأخذا بثبات التجربة فرد عمرو مصر فضحك المحافظ من جمال المنظر ..وعكسنا التجربة وتمت وعدني المحافظ أن يحضر التصوير معي في مكتبه مبارك لقناه LBC يوم الثلاثاء بنفس الأسبوع وخرجنا من مكتبه وكنا وقت العشاء كان يوما لم أذق فيه أي لقمة لكنى ذقت فيه كلام الثناء والإعجاب نتيجة أن الاثنين تكلما أمام الجميع]

كانت أولى تجارب حياتي البحثية والعلمية إثارة ، لأنها تجربة إما نتيجتها النجاح أو الفشل ، لذلك تعالى لنرجع مرة أخرى للقواعد والأسس التي بُنيت عليها تلك اللغة ، وكيف يتواصل الأعمى مع الأصم فعلاً ، وهل كانت تلك اللغة موجودة قبل ذلك ؟

ابتكر لغة البرايل الفرنسي لويس برايل ، وابتكر لغة الإشارة الإيطالي جيروم كاردان ، وكنت أحب أن أكمل السلسلة باسم عربي ليجمع اللغتين بلغة ثالثة تُمسى لغة التواصل بين الأعمى والأصم ، لكن ؛

هل يمكن أن يتواصل الأعمى والأصم ؟

لنتخيل أن الكفيف بدأ في التحدث بصوته فلن يسمعه الأصم ، ولو بدأ الأصم في الكلام بالإشارة اليدوية فلن يراه الأعمى ، وبالتالي التواصل بينهما معدوم ، لكن لن يخلقها الله بهذا الشكل وتعزل من وجودها ، وصرت متقين بوجود حل لهذه المشكلة ، قالوا لي عقب نشر تلك اللغة أنها موجودة في بعض الدول الغربية ، لكنها لم تكن موجودة لدينا ، خرجت وما وجدت طريقة للتواصل بينهما ، فكا علي أن أحل تلك المشكلة ، ودائما حينما أجد مشكلة أقلب السؤال بسؤال عكسي وهو ؛ لماذا أصلاً لا يتواصل الأعمى مع الأصم ؟

العبقرية هي أن تجعل من المستحيل ممكناً ، ومتى ما وصلنا لحول لتلك الأسباب التي جعلت من المستحيل ممكناً فإننا نسير في الطريق الصحيح ،

وظهرت لنا مشكلة أخرى وهي : أن هناك كلمات لا يفهمها الأصم لأنه كلمات سمعية مثل كلمة موسيقى وكلمة رعد ، وهناك كلمات لا يفهمها الأعمى لأنها كلمات بصرية مثل أحمر ونور وغيرها !

ما التصنيف العام للكلمات ؟

يُقسم علماء النحو واللغة الكلمة لاسم وفعل وحرف ، لكننا في الديناتولوجي قسمناها إلى كلمة سيجا وهي كلمات تُدرك بالإبصار ، مثل كلمة أحمر ، وكلمات باي تدرك بالسمع ، مثل كلمة موسيقى ورعد ، وكلمات أوميجا وهي تدرك بالإحساس والتخيل مثل عولمة وكلمة حب [ملحوظة : كنت في البداية أطلق مصطلحات لاتينية ، لكن لاحقاً تصبغ ألفاظ الديناتولوجي باللغة العربية ، لأنها اللغة الأصلية للمخ البشري] ، فكانت مشكلة الكلمات أول مشكلة يجب حلها قبل حل مشكلة وسيلة التواصل ، ولحل تلك المشكلة جئت بالمعجم الوجيز ، وقمت بعدة تجارب عشوائية لأقوم بإحصاء وحساب نسبة الأنواع الثلاثة للكلمات ، إما سيجا أو باي أو أوميجا ، فكنت النسبة كالتالي ؛

الكلمات سيجما (أحمر مثلاً) التي لا يدركها الكفيف نسبتها من ٢٠ - ٣٠ % .

الكلمات باي (رعد مثلاً) التي لا يدركها الأصم نسبتها ٤% تقريباً .

الكلمات أوميجا (الحب - الإيمان) التي يدركها كليهما نسبتها التقريبية ٦٦ - ٧٦ % من كلمات اللغة .

نستنتج من تلك التجربة أن أغلب الكلمات من النوع أوميجا وهو النوع الذي يفهمه الكفيف والأصم الأبكم !

ما شروط وجود لغة ؟

١- وجود كلمات وحروف تُشكل اللغة

٢- وجود رموز كشفرات لتلك الحروف

٣- وجود وسيلة أو حاسة لإدراك تلك الرموز

٤- أن تكون لتلك الحواس مراكز في المخ مثل حاسة الإبصار لها مركز الإبصار في مؤخرة المخ

٥- أن تكون تلك الحواس خارجية مثل الإبصار وليست داخلية مثل التذوق .

ما هي الأداة والوسيلة للتواصل بينهما ؟

لأجل حل هذا السؤال سرت بعلم الميمكس وهو علم محاكاة الطبيعة لأرى كيفية تواصل الكائنات الحية بأنواعها المختلفة ، فالكائنات التي تجاورنا على الأرض تحمل من الأسرار العلمية ما نحتاج وزيادة ، ووجدت أن هناك كائنات عمياء مثل النمل ، وبالرغم من ذلك فإن للنمل لغة يتواصل بها ، ووجدت كائنات صماء لا تسمع من الأفاعي ، وبالرغم من ذلك فإن لها لغة تتواصل بها ..

تواصل النحل - بالتلامس والحركة !

تواصل النمل - التلامس والصوت !

تواصل العنكبوت - اهتزاز شبكة العنكبوت !

تواصل الثعابين - الإحساس بالاهتزازات والذبذبات !

الكثير من الحيوانات - الصوت والسمع !

وهناك بعض الحيوانات - إفراز روائح من الغدد !

الحيوانات تُمثل سجلاً علمياً احتياطياً نستعين به في أبحاثنا للبحث في أسرار الكون والطبيعة ، ومن خلال الكتب والأبحاث التي قرأتها في الحيوانات وجدت أن طرق التواصل بين الحيوانات تتلخص في ٥ طرق ووسائل :

١- الصوت [القطط - الكلاب - الطيور ..]

٢- الحركة [النحل]

٣- الرائحة

٤- اللمس

٥- الاهتزاز

ولو أمسكنا بكل وسيلة من تلك الوسائل فسوف نجد أن أنسبها هو اللمس لأنه وسيلة تواصل تنطبق عليها شروط توافر اللغة ، أما الصوت معدوم لدى الأصم والحركة معدومة لدى الكفيف لأنه لن يراها ، بينما الرائحة تحتاج لأجهزة حيوية وغدد لإنتاجها ، فلن يتبقى لنا سوى اللمس !

ما هي شروط الوسيلة أو الأداة التي يتواصلون بها في أي لغة ؟

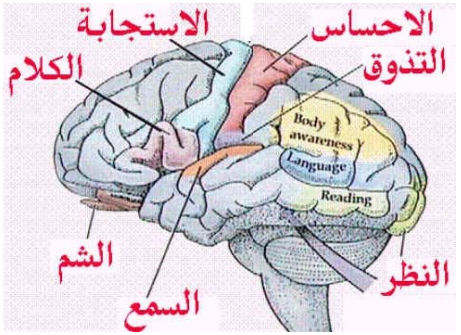

١- وجود وسيلة لإدراك رموز الكلمات واللغة

٢- وجود مركز في المخ لتلك الوسيلة

٣- أن تكون وسيلة (حاسة) خارجية كالإبصار وليست داخلية كالتذوق

٤- وجود وسيلة إرسال واستقبال في نفس الوقت

وإدراك اللغة يكون بواسطة حاسة (وسيلة استقبال) ولابد قطعاً أن تكون لتلك الحاسة مركز مقابل في المخ يحوي ذاكرة ، ثم لابد أن تكون الحاسة خارجية كالتواصل بالصوت فهو تواصل خارجي ، وكانت الحاسة التي تتوافر فيها جميع الشروط هي حاسة اللمس ، وأداتها اليدين !

والجلد به عدة خواص ؛

- به حاسة معرف الأشياء باللمس

- به حاسة الإدراك الموضعي

- به حاسة اللمس (حرارة - ضغط ..)

الخلايا الموجود بالجلد ؛

١- خلايا تتأثر بالبيئة الخارجية

٢- خلايا الشعر ونهاية البصيلات

٣- نهاية الأعصاب الإرادية الحرة

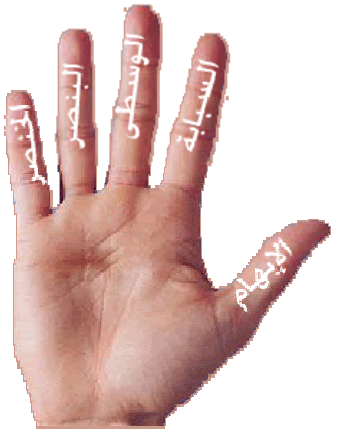

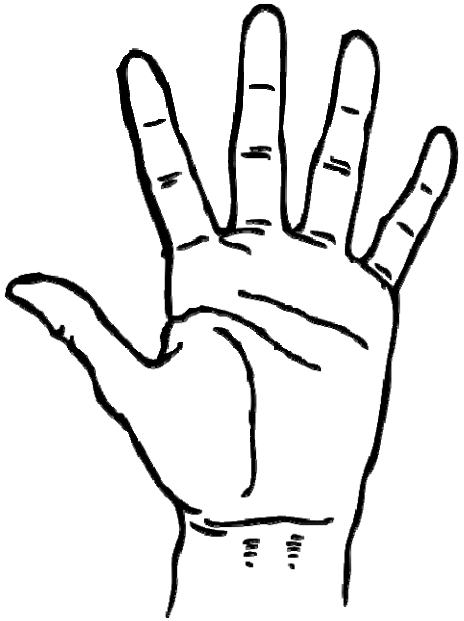

لغة الإشارة

(خاصة بالصم البكم)

لغة التواصل بين الصم تعتمد على ؛

١- حركة الشفاه

٢- إيماءات العينين وتعبيرات الوجه

٣- حركات الإشارة باليدين والأصابع وهي تنقسم لنوعين ، نوع شائع يستخدم في العامية ونوع غير شائع .

١) الترجمة اليدوية : وهي الإشارة الشائعة بمعنى أن لكل كلمة حركة يد وهي أسهل في التواصل لكنها تحتاج لثورة لغوية كبيرة من الحركات !

يسقط

٢) الهجاء الإصبعي :

وهي ترجمة الحروف والكلمات عن طريق الأصابع حيث أن لكل حرف من الـ ٨٢ حرف حركة وإشارة يدوية معينة ، وهذه طريقة الهجاء ، حيث أن لكل حرف بالكلمة إشارة مستقلة !

لماذا لا يُستخدم الهجاء الإصبعي بكثرة ؟

١) غير فعال لأنه قد ينتبه إلى الأحرف الأولى في الكلمة أو قد يستغرق وقتاً طويلاً

٢) لا يمكن استخدامه في حالة انعدام الرؤية والظلام

٣) يقتصر على المدرسة وتعلم كلمات جديدة ولا يُسهّل الاندماج في المجتمع

٤) البطء ، حيث تستغرق الكلمة وقتاً طويلاً حتى تُمثّل كل حروفها بالإشارة .

كانت هذه نبذه مختصرة وفي العمق تُلخص لغة الإشارة ، حينما ينظر الناس من الوهلة الأولى لطبيعة لغة الإشارة وطبيعة لغة البرانكا ، يجدون أن ليس هناك منطقة مشتركة ، لكن كانت كلمة السر في الشيء الصغير الموجود في لغة الإشارة وغير متداول إلا في حالات خاصة ، ألا وهو حالة الهجاء الإصبعي ، تنتشر في الإشارة العالمية الترجمة اليدوية ، لأن مجال الرؤية كبير وبالتالي لابد أن تكون الوحدة اللغوية فيه كبيرة فتكون الإشارة ترمز بمفردها لكلمة كاملة ، في حين أن الأعمى يتعلم البرايل التي تعتمد على الحروف ، لأنها تتعامل مع وسط ضئيل السعة ، فلابد أن تكون وحدة التواصل اللغوي بسيطة وهي الحرف ، ومن هنا جاءت الإشكالية والتباعد للناظر من بعيد نحو لغة الإشارة ولغة البرايل !!

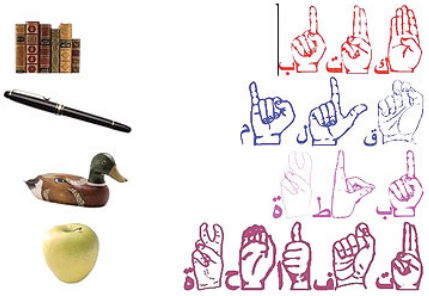

طريقة البرايل

(خاصة بالمكفوفين)

هي طريقة يقرأ بها الكفيف الكلمات عبر اللمس بأصابعه ، لحروف مُشكلة على هيئة نقاط بارزة وهي بالدرجة الأولى (هجاء إصبعي) وهذه الحلقة المفقودة والسر الذي سيقودنا للتواصل بين الأعمى والأصم واستغرق العثور على تلك الملحوظة وقتاً طويلاً ، فلكل حرف من الحروف شكل تدركه حاسة اللمس ، رغم أن الهجاء الإصبعي في لغة الإشارة هامشي إلا أنه في لغة البرايل أو طريقة البرايل أساسي .

عدد الكلمات في اللغة ضخم ، بينما عدد الحروف محدود جداً ، لذلك فإنه يسهل التعامل مع الوحدات الصغيرة للغة [الحروف] والتي تتشكل منها الوحدات الكبرى للغة [الكلمات] لأن الوحدات الصغرى لا تأخذ مساحة اتصال كبيرة كما تأخذه الوحدات الكبرى !

البرايل عبارة عن خلايا ، بكل خلية يوجد حرف ، تعرفه عن طريق النقاط الستة الموجودة بكل خلية حسب بروزها وتبدأ من اليسار لليمين !

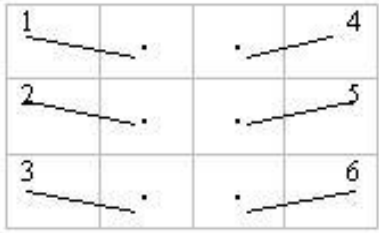

وعلى حسب بروز بعض النقاط نعرف باللمس أن هذا يرمز لحرف مُعين !

الحرف العادي	حرف برايل	أرقامه
ا	⠁	١
ت	⠞	٢،٣،٤،٥
ج	⠚	٢،٤،٥
خ	⠭	١،٣،٤،٦
ذ	⠮	٢،٣،٤،٦
ز	⠵	١،٣،٥،٦
ش	⠩	١،٤،٦

فمثلاً كلمة أب كالتالي ؛

يمر بإصبعه فيحس ببروز معين يوضح له أن هذا حرف الباء ثم يمر ليلمس حرف الألف ثم الباء وبالتالي يعرف الكلمة كاملة !

لماذا تستخدم البرايل الهجاء الإصبعي ؟

١) لأن عدد الكلمات كبير بينما عدد الحروف محدود فحينما تحفظ الحروف فقط فيكون من السهل الحصول على كلمات أياً كانت

٢) لا تستغرق وقتاً طويلاً لأنك تنتقل من الحرف للحرف في مساحة صغيرة جداً ، فتوفر لك السرعة لأنك تتعامل مع مساحة صغيرة بها وحدات صغرى

٣) تقتصر على القراءة وكانت المنطقة المشتركة بين البرايل وبين الإشارة من هنا !

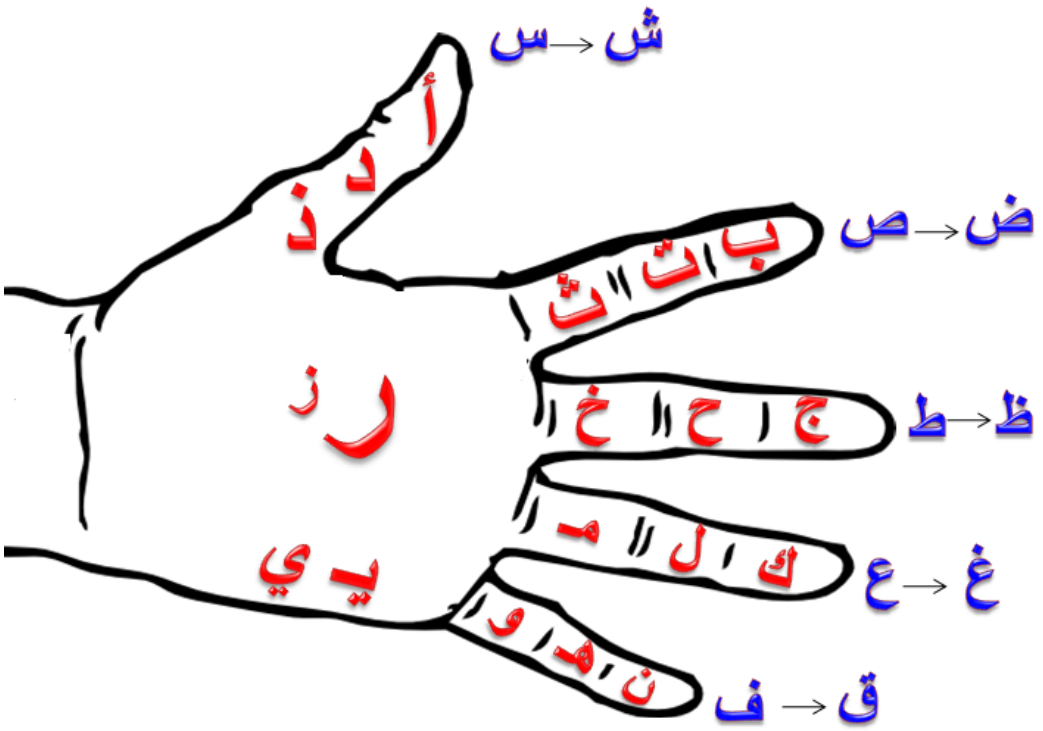

كما ترون في خريطة اللغة ، برانكا في الأساس تعني اليد ، فهي لغة اليد ، ثم ترتيب الحروف بطريقة تُسهل حفظ أماكنها ، فإصبع الإبهام يحوي (ذاد) بينما تحوي السبابة (ب ت ث) لهما نفس القالب ، وكذلك الوسطى تحوي (ج ح خ) لهما نفس القالب ، بينما يحوي البنصر كلمة ملك ، وتشمل ٣ حروف وهي م ، ل ، ك ، بينما يضم الخنصر كلمة وهن ، وتضم و ، هـ ، ن !

أما راحة اليد بها حرف الراء ، وإذا ضغطت عليها فإنك تشير لحرف الزاي ، وأما نهاية راحة اليد للأسفل فهي حرف الياء ، وبالتالي يتبقى ١٠ حروف من ٢٨ حرف ، وهم الحروف المتشابهة تزيدها النقطة ، وهي السين والشين ، والصاد والضاد ، والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف ، لذلك فإنك حينما تشير لإصبع الإبهام كاملاً وليس عقلة فيه ، فإنك تشير لحرف السين أما إذا قمت بمسك الإبهام لتهزه فيتحرك مهتزاً فإنك بذلك تشير لحرف الشين وهكذا في بقية الأصابع وبقية الحروف !

وكانت هذه لقطة من تقرير تواصل الأعمى مع الأصم ، وهي تُمكّنهم من التواصل مثل البشر العاديين !

هل يكون الإشارة للحروف على اليد بطيئاً أم سريعاً ؟

هي مثل الكتابة على لوحة المفاتيح ، في البداية تكون بطيئة ، ثم في النهاية تكتسب السرعة مع كثرة التدريب والممارسة ، وبالتالي حينما يبدأ كلا الشخصين بتعلمها والتدريب عليها ومع كثرة التحدث بها فإنها سوف يكتسبان السرعة معاً !

هل لتلك الطريقة واللغة شروط ؟

بالتأكيد ، فشرطها الوحيد أن يكون الكفيف والأصم يتقن كلٌ منهما القراءة والكتابة ، لكي يتمكن من الهجاء الإصبعي ، لأنه محور اللغة !

أليست تشبه لغة هيلين كيلر التي كانت تتواصل بها معلمتها معها ؟

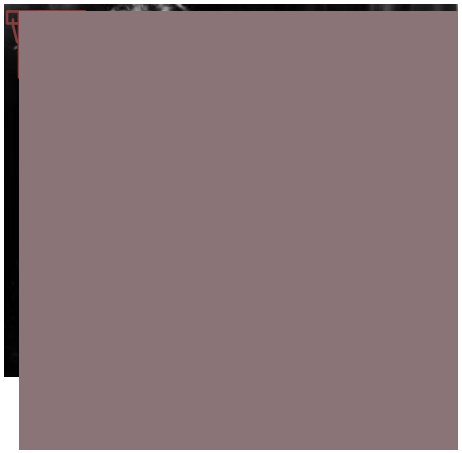

هناك اختلافات كثيرة ، فلغة هيلين كيلر كانت تعتمد على الاهتزاز والذبذبات وحركة اللسان والإمساك بالفم للإحساس بالاهتزازات والإمساك بالمجسمات والماء وغيرها ، وبالتالي فإن طريقتها كانت تُناسبها محالة فردية ، بينما ليست طريقة عامة لها قواعد تسري على الجميع !

قواعد لغة البرانكا
قوانين لكيفية التحدث بينهما

أولاً ؛ الألفاظ نوعان ، ألفاظ صريحة الدلالة ، وألفاظ خفية الدلالة .

حينما أقول لك (سفينة الصحراء) فإنك سوف تفهم منها الجمل ، وهذه جملة غير مباشرة الدلالة ، يفهمها الكفيف ، لكن لن يفهمها الأصم لأنه يتعامل مع الكلمة بمفردها ، فسوف يفهم سفينة ، ثم يفهم صحراء ، وعلى سبيل المثال أيضاً (مسقط رأسه) فهذه جملة صغيرة غير صريحة الدلالة ، لن يفهمها الأصم وبالتالي وجب استخدام الألفاظ صريحة الدلالة ، لكي يفهمها الأصم !

ثانياً ؛ الاستعارات والكنايات والتركيبات اللغوية .

يستخدم الناس الكثير من البلاغيات أثناء كلامهم ، حتى صارت جزءاً من اللغة العامية الخاصة بهم ، يفهم الكفيف تلك المصطلحات والتركيبات اللغوية والبلاغيات ، لكن الأصم لن يفهم مدلول الاستعارة ولا الكناية ولا الأسلوب البلاغي ، لذلك على الكفيف وهو يتحدث مع الأصم أن يبتعد عن تلك الأساليب اللغوية تماماً !

ثالثاً : هناك طريقتان في إيصال المعنى ، الأول أن تُفصل وتوضح الكيفية بالتفصيل ، والثانية أن تُجمل وتقفز فوق المعني لتعبر عن بأقل الكلمات .

وإليك المثال التالي ؛

ربما يريد الأعمى أن يقول : سفك دمه بالسكين ! لكن تلك الجملة كبيرة على إدراك الأصم ، لذلك فالأصح أن يُجمل ويقفز فوق تلك الكلمات ليقول كلمه واحدة وهي (قتله) ، وبالتالي يكون قد وفّر وقتاً للتواصل وسهّل إدراك الطرف الآخر في استيعابه للكلمة !

رابعاً : يميل الكفيف لأنه سمعي إلى استخدام الكلمات الذي لها وزن صوتي وهنا ضوابط .

فيقول سماه ، عُلاه ،جاه ، فاه ، إله ....

لكن الأصم تم إلغاء الجانب الصوتي السمعي لديه ، لذلك على الكفيف عدم استخدام ألفاظ بعيدة الفهم بسبب وزنها الصوتي !

خامساً : كيف نحل مشكلة الكلمات التي أشرنا إليها في البداية ؟

الكلمات البصرية (سيجما) مع التعمق في أنواعها وجدت أنها أنواع ، فليست كل الكلمات البصرية بنفس النوع ، وإنما هناك ؛

كلمات بصرية تُدرك بحاسة أخرى وهي اللمس ، مثل كلمة النار يُدركها الأصم بالإبصار بينما يُدركها الكفيف باللمس !

وكلمة الدخان يُدركها الأصم بالإبصار بينما يُدركها الكفيف بالشم !

وكلمة الحرير ، يُدركها الأصم بالإبصار بينما يُدركها الكفيف باللمس ، وهكذا !

بعد تطبيق البرانكا عملياً بدأت تنتشر في الإعلام ، أملاً في أن تنتشر في الجمعيات الخاصة بذوي الاحتياجات الخاصة ، لكي نكسر السور الحاجز بينهما ، لن عدد الصم في مصر فقط بضعاف السمع كان في يوم من الأيام ٧ مليون ، أي كان يُمثل ١٠% من تعداد سكان مصر ، هذا فضلاً عن المكفوفين ، وليس هذا فحسب فالعالم كله بداخله ملايين البشر من تلك الفئات التي تحتاج لأن نساعدها في الحياة بشكل طبيعي ، علينا أن نُفكر ونبتكر كيف نجعل من حياتهم أفضل للعيش ، علينا أن نكون إنسانيين ، لأننا سوف نُسأل يوم القيامة عن سلوكياتنا وأعمالنا تجاه من حولنا !

تعمدت وأنا أفكر في تلك اللغة أن أبحث بشكل منهجي بتسلسل منطقي لكي أبني شكلاً سهلاً يحقق المطلوب بأيسر الطرق !

لذلك فإن البرانكا لا تستغرق أكثر من ساعة لكي يتعلمها الكفيف ، وساعة أخرى لكي يتعلمها الأصم وكل شخص منهما يتعلمها على حده ، وبعد ذلك ضع الاثنين بجوار بعضهما لتبدأ رحلة صداقة وتكوين عالم آخر من الأفكار بين عالمين كانا أشبه بانعزال عالم البشر عن عالم الجن !

أتمنى أن تنتشر هذه اللغة وأن تذوب الفواصل بين فئة الصم وفئة المكفوفين ، لأنهم يستحقون الحياة !

أطلق هذا البحث لله ، وابتغي فيه صدقه أتقرب بها لخالقي ، فأتمنى أن تنتشر ويكون لهذا البحث وهذه اللغة الفضل في جعل حياتهم أفضل !

عدد المكفوفين في تلك الدول مجتمعاً يُمثل نصف عددهم الكلي في العالم : (الرقم مقدراً بالمليون)

عدد المكفوفين وضعاف البصر في العالم

13.5% من مجموع سكان العالم مع بداية القرن الحادي والعشرين.

15% من الممكن أن تصل نسبة المعوقين في العالم.

900 مليون شخص عدد المعوقين في العالم اليوم.

80% من المعوقين معظمهم من بلدان العالم الثالث والبلدان النامية.

- كل خمس ثوان يتحول شخص في العالم إلى مكفوف.
- كل دقيقة يتحول طفل في العالم إلى مكفوف.
- يقدر عدد المكفوفين في عام ٢٠٢٠ إلى ٧٥ مليون شخص.
- عدد المكفوفين حالياً في العالم يقدر بـ ٤٥ مليون شخص.
- عدد ضعاف البصر (درجة الرؤية محدودة في أحسن العينين) يقدر بـ ١٣٥ مليون شخص.

الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

نشرت جريدة الشرق الأوسط مقالاً بعنوان : نادية عبد الله أول محامية لـ ٣ مليون أصم في العالم العربي !

[استيقظت مصر كلها على قضية قيام مجموعة من الصم باختطاف فتاه صماء ثم قاموا بقتلها من دون رحمة، وبقدر بشاعة الجريمة بقدر ما استيقظ رجال العدالة في مصر على حقيقة مؤلمة وهي غياب المحامي المتخصص في قضايا الصم والبكم والذي يمتلك مهارة الحديث بلغة الصم ليكون لسان حالهم في مثل هذه القضايا، شعرت نادية عبد الله بمسؤولية شخصية عن هذا الأمر خاصة وأنها ولدت في أسرة يعاني جميع أفرادها من عدم القدرة

على السمع، استفاقت نادية على الحقيقة المرة وأخذت تتدارك الأمر لتبدأ هذا المشوار بالدفاع عن الضحية لتصبح لسان حال أسرتها التعيسة، ومنذ ذلك التاريخ قررت المحامية المصرية تركيز عملها في الدفاع عن الصم والبكم فقط، خاصة وأنها تجيد لغة الإشارة ببراعة لتصبح أول محامية تتخصص في قضايا الصم والبكم في الوطن العربي]

وتستكمل الحوار قائلة ؛

[العدد الكبير عادة ما يخلق كثير من المشكلات وان كان أبرزها قضايا النصب التي يتعرضون لها نتيجة نقص الوعي لديهم بالأمور القانونية وجهلهم بالقراءة والكتابة خاصة مع قلة مدارس الصم والبكم، وبالإضافة إلى هذا النوع من القضايا فهناك أيضا القضايا الناجمة عن المشاجرات التي قد تنتشر في أوساط الصم نتيجة عصبيتهم الزائدة والشك الدائم فيمن حولهم، فالأصم دائما يرى نفسه مواطنا من الدرجة الثانية، فهو يشعر بأسى شديد نتيجة الظلم الذي يتعرض له، فهو محروم من الحق في التعليم لأن المدارس المخصصة لهم تكون قليلة وغالبا ما تكون بعيدة جدا عن بيته مما يجعل أسرته مضطرة لإبقائه في المنزل خوفا عليه من المسافة الطويلة، هو أيضا محروم من الحق في العمل لن أصحاب العمل يفضلون الأصحاء، كما أنه لم تتح لهم فرصة التعليم أو اكتساب أي حرفة، والأخطر من ذلك أن الأصم محروم من الحق في الاستمتاع بحياته، فوسائل الإعلام جميعها لا تعترف بوجودهم في البرامج والدراما، كل تلك الأمور تجعل الأصم يميل إلى العدوانية تجاه كل شيء في المجتمع وهو ما يفسر الانطباع المأخوذ عنهم باعتبارهم فئة عدوانية ولكننا لو وضعنا أيدينا على سبب هذه العدوانية في السلوك فسندرك جميعا أننا نحن السبب فيها وربما إذا ما ساهمنا في حلها فإننا سنتمكن من توظيف طاقات ظلت مهدرة لسنوات طويلة خاصة وأن أعداد الصم في الوطن العربي في زيادة مستمرة لأن الأصم يفضل الزواج من صماء والعكس صحيح وهو ما يؤدي في النهاية إلى إنجاب أطفال صم.]

باختصار لو جربت أن تعيش بدون سمع فسوف تشعر بمدى كرم ولُطف الله بك حينما أعطاك سمعاً ، الصم مدارسهم قليلة ، ليس لهم جامعات وتعليم عالي ، دائما مُعرضون للنصب والسرقة والقتل والاغتصاب دون أن يستطيعوا الاستغاثة بأحد ، لا مغيث لهم ، لا معين لهم ، لا شركة توظفهم ولا جامعة تُعلمهم ، ولا مجتمع يصونهم !!

أدعوك لتعلم لغة الإشارة والذهاب والتواصل معهم يوماً في الأسبوع أو يوماً في الشهر لكي تدخل عالمهم وتشاركهم وتقضي مصالح من استطعت منهم ، لأنهم بشر ، ومن حق الإنسان على الإنسان أن يراعيه ويحفظ له إنسانيته !!

أتمنى من كل صاحب شركة أن يوظف عدة أشخاص من الصم لأن نسبة البطالة في الصم ٧٥% لأن المجتمع يقتلهم وهم أحياء !